المحاضرة السابعة :

الكتـــاباتالتاريخية الأجنبية

I. الكتابات الأجنبية في العهد الاستعماري الفرنسي
II. أصناف الكتابات الأجنبية في العهد الاستعماري الفرنسي
III. أهمية الكتابات الأجنبية

I. الكتابات الأجنبية في العهد الاستعماري الفرنسي

هي كل الكتابات التي تم تدوينها على الجزائر والأوضاع السياسة العسكرية والاجتماعية والثقافية والحضارية...في الفترة الاستعمارية "1830-1962" حيث ترجمت هذه الكتب لحقائق تاريخية يمكن الاستفادة منها [1]

II. أصناف الكتابات الأجنبية في العهد الاستعماري الفرنسي

1- كتابات الضباط العسكريين "بيربروجر"[2]

تناول هذا الكاتب الضابط في مؤلفاته الجزائر وتاريخها الاقتصادي والسياسي والإداري والاجتماعي في الفترة الأولى من الاحتلال الفرنسي،إذ اهتم بالجانب الاجتماعي أكثر حيث أنه عالج موضوع العادات والتقاليد الجزائرية ونجد هذه الكتب في المجلة الإفريقية مقالات وأخبار الجزائر حيث جمعها وترجمها بالإضافة "ستيفان عزال" و"بيليسي"[3].

2- كتابات الرحالة "البارون بواسيني[4]"

عمد البارون "بواسيني"إلى ترجمة أشعار"الأمير عبد القادر" تحت عنوان "وشاح الكتائب" وكذا "الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية" لـ"ابن قنفذ" و "تحفة العروس" لـ"عمر الجزائري"، رشحته حكومته لمرافقة الأمير عبد القادر بعد هزيمته في ديسمبر1847، كما قام بتشجيع المثقفين الفرنسيين الذين زاروا الجزائر بأن يكتبوا عليها في مذكراتهم كما خصَّ بالذكر مدينة قسنطينة وبالإضافة إلى "شارل قابو" [5] و "بيلسيه دي رين"[6]

3- كتابات الأدباء"يوجين فرومنتان"

جاء للجزائر سنة 1848،وزار الساحل والصحراء وكان جد مبهور بجمال الجزائر "الصحراء"،فألف بعد ذلك كتابه المشهور"صيف الصحراء" ولم يتوقف عند هذا الحدّ بل عمد إلى مؤلفات جديدة جاءت هذه المرّة لتصف القصبة بالجزائر العاصمة نقل إعجابه هذا في مؤلفه الجديد تحت عنوان "القصبة" وهناك أدباء آخرين أمثال" لويس بيرتراند"[7] و"يوجين دوماس"[8]

4- كتابات الشعراء" لامرتينوفينيه"

تناول الشعراء قضية الحملة الفرنسية على الجزائر،إذ أنهم نقلوا بطولات أبطالهم ضد العرب والمسلمين وكانوا دائما يقدمون الدعم لجيشهم دون شيء آخر فقد ظلوا صامتين عن أعمال الجيش الفرنسي التخريبية في الجزائر لكي لا يعرف الرأي العام الفرنسي طبيعة حملتهم على الجزائر، فكان من بين كتاباته وصفه للحملات والمعارك مع "الأمير عبد القادر" وحياة هذا الأخير"فيكتورهيجو".[9]

5- كتابات الرواة "هوقلورو"

كتب"هوقلورو" رواية تحت عنوان "رجل الساعة" وهو يعني بها "الباشاغا الحاج محمد المقراني" حيث تناول ثورة 1871 وشخصياتها بكل التفاصيل، وكانت روايات أخرى تسخر من رجال الدين الجزائريين ومن الثوار وأمّا إطار الرواية فكله جزائري.[10]

6- الدراسات الفرنسية للزوايا والطرق الصوفية

لقد قامت السلطات الفرنسية منذ احتلالها للجزائر بالقيام بدراسة وافية وشاملة للزوايا والطرق الصوفية معتبرة إياها المصدر الرئيسي الذي يحرك الجهاد في الجزائريين هذا كله من أجل القضاء عليها ومن أهم أنواع هذه الدراسات:

- **الدراسة الشكلية:**

وهي الدراسة التي كلفت لها خبراء ذوي كفاءة لإنجاز المهمة فقدموا شرح شامل عن الجانب الشكلي لمثل هذه المؤسسات الإسلامية وقد شملت دراستهم كل ما يتعلق بالزوايا والطرق الصوفية من مريدين ومصادر التمويل والرواد وغيرها.

- **الدراسة الضمنية:**

وهي الدراسة الدقيقة التي قام بها المكلفين بهذا العمل حيث عملوا إلى الولوج غلى جوهر المؤسسة ومعرفة كل نقطة سواء كانت كبيرة أو صغيرة والدراسات الضمنية جندت لها فرنسا أفراد متخصصين ربما نستطيع أن نطلق عليهم لفظ الجواسيس أي قامت بزرع رؤوس تابعة لها في المؤسسات في حد ذاتها.[11]

III. أهمية الكتابات الأجنبية بالنسبة لفرنسا وللجزائريين

إنّ أهمية هذه الدراسات التي قامت بها فرنسا لابد أن يكون لها فائدة جهة تعود عليها فكل هذه الدراسات كانت إلّا جزء من مخططات واستراتيجيات استعمارية بحتة،ففرنسا قامت بهذا العمل لأجل ضرب المجتمع الجزائري في صميمه وهويته في تراثه وثقافته في عروبته وإسلامه....الخ.

إن المجتمع الجزائري المحافظ المسلم والعربي كان له سنده في هذا التوجه الزوايا والطرق الصوفية إلّا أن فرنسا بمجرد التنبؤ لهذا الأمر أرادت تجريد الفرد الجزائري من كل مصادر قوته ليسهل عليها القضاء عليه وطمس هويته، والقيام بالدراسة المعمقة لزوايا والطرق الصوفية من أجل العمل على إقامة مشاريع تدمرها وهذا طبعا بعد معرفة نقاط الضعف والقوة.

أمّا بالنسبة للجزائريين فهذه الدراسات تساعد في معرفة الوضع السابق والوقوف عند كل كبيرة وصغيرة عاشها الجزائريين سابقا كما أنها تنقل بعض الحقائق كانت في السابق تساعد الباحث أو الدارس الحديث والمعاصر في بحثه.[12]

الهوامش:

(1) أبو القاسم سعدا الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، ص312.

(2) بيربروجرهانتون: سارك بيربروجر في اللجنة العلمية سنة1837 والتي كونتها الوزارة الحربية لاكتشاف الجزائر ومعرفة أحوال أهلها.

(3) هو ستيفان غزال يطلق اسمه على هذا العهد ويسميه المدرسة الجزائرية القديمة وهو كاتب عسكري بالمهنة، للمزيد يراجع أبو القاسم سعد الله أبحاث وآراء في شارع الجزائر، ص20.

(4) هو ضابط في المدفعية ولد في باريس 19 جوان1811 كما أنّه أول فرنسي لفت الانتباه إلى ملامح وخصائص البربر أسس الجمعية التاريخية بالجزائر.

(5) هو مترجم يتقن اللغة العربية والتركية كان له خيوط كبيرة بينه وبين أعضاء الحكومة الجزائرية وقد كان يصبوا للحصول على عمل ديبلوماسي فأصبح مستعرباً.

(6) كتب الحوليات الجزائرية عند الدارسين وقد ساعده في ذلك معاصرته للأحداث وتوليه المكتب العربي

(7) (كتب صفحات أدبية) وهو رجل متحمس ومتعطش للاستعمار والمسيحية والرومانية يعتبره الفرنسيون مؤسس المدرسة الجزائرية الأدبية الفرنسية أعجب بواحة القنطرة وكتب عنها صفحات.

(8) كان من المولعين بالعادات والتقاليد في مجتمع الجزائر فحض المرأة العربية الجزائرية باهتمامه وكذا الخيول العربية الأصيلة. للمزيد يراجع أبو القاسم سعدا الله، المرجع السابق، ص313.

(9) هو أحد الشعراء المعاصرين للحملة الفرنسية إذ أنه ارتئ إلى تمجيد الأبطال الفرنسية وما يقومون به من أعمال ضد المخربين والمتطرفين في رأيه هذا كله من أجل حجب الحقيقة عن الرأي العام الفرنسي.

(10) أبو العيد دودو، الجزائر من خلال مؤلفات الرحالة الألمان، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص24-25.

(11) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص117.

(12) المرجع نفسه، ص117.

قائمة المراجع والمصادر:

1. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1.
2. أبو العيد دودو، الجزائر من خلال مؤلفات الرحالة الألمان، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.